عَن الحَيَاةِ وَالجَمَال..

* (اللهُ أَكْبَرُ) أَكْبَرُ تَحَدٍّ لِلجَبَرُوتِ وَالطُّغْيَانِ وَالعَنَتِ وَالاسْتِبْدَادِ، أَعْظَمُ تَصَدٍّ للغُرُورِ وَالفُجُورِ، (اللهُ أَكْبَرُ) أَمْطَارُ رَجَاءٍ تَهْطُلُ فِي أَعْمَاقِ المؤْمِنِينَ، نَسْمَاتُ يَقِينٍ تَهُبُّ عَلَى أَعْمَاقِنَا لِتَطْرُدَ عَنْهَا غُبَارَ الشَّكِّ، أَطْيَارُ فَرَحٍ تُخْرِسُ وَسْوَسَاتِ الضَّلالِ المبِينِ.

* مَنْ قَالَ إِنَّ "اللهُ أَكْبَرُ" تَحْتَاجُ لِمُكَبِّرَاتِ صَوْتٍ..!؟ فَالقُلُوبُ الَّتِي تَنْتَظِرُهَا تُؤَذِّنُ فِيهَا كُلَّ نَبْضٍ..

* كَمْ نَحْنُ مُحْتَاجُونَ لِحُبٍّ يَصْنَعُ المسْتَحِيلَ، وَيُفَجِّرُ كَوَامِنَ الإِبْدَاعِ فِي الإِنْسَانِ، حُبٍّ يُطْلِقُ شَيَاطِينَ الإِبْدَاعِ فِينَا، وَيَبْتَكِرُ لَنَا مِليُونَ دَرْبٍ لِلحَيَاةِ، وَمِليُونَ طَرِيقٍ لِلنَّجَاحِ..

* مَا أَغْبَانَا، نَبْحَثُ عَنِ المعْرِفَةِ إِلَى أَنْ يَتَعَرَّفَ عَلَيْنَا المَوْتُ الذَّكِيُّ..!

* وَاحَسْرَتِنَا، نَمُوتُ وَثَمَّةَ مَلايِينُ الأَشْيَاءِ لَمْ نَنْعَمْ بِمَعْرِفَتِهَا..!

* لَمَسْتُ الوَرْدَ فَعَرَفَ العُودُ لَحْنًا، وَحِينَ قَطَفْتُ وَرْدَةً قَطَّعَ أَوْتَارَهُ بُكَاءً..!

* الِابْتِسَامَةُ الَّتِي تُشْرِقُ فِي القَلبِ شَمْسًا، وَتُورِقُ حَدَائِقَ، وَتَهْطِلُ مَطَرًا، تُحْيِي رُوحًا.. وَتُؤَسِّسُ وَطَنًا، وَتَبْنِي كَوْنًا مِنْ فَرَحٍ وَغِنَاءٍ..

* المحَارِيثُ تَشْرُخُ قَلبَ الأَرْضِ.. البِذْرَةُ تَنْبَثِقُ مِنْهَا.. الرَّبِيعُ يُغَطِّي دِمَاءَهَا بِالحَيَاةِ.. يَالَلأَرَضِ العَظِيمَةِ الكَرِيمَةِ، يَتَآمَرُونَ عَلَيْهَا فَتُكَافِئُهُمْ بِالجَمَالِ..!

* الأَحْزَانُ الَّتِي آخَتْ قَلبي، وَالدَّمَامِلُ الَّتِي أَدْمَنَتْ سُكْنَاهُ حَفِظَتْ عَنَاوِينَ عَذَابِي..

* اللَّيْلُ الَّذِي نَنَامُ فيهِ يَنَامُ فِي أَعْمَاقِنَا، وَالضَّجَرُ الَّذِي نَصْحُو فِيهِ يَصْحُو فِي عُيُونِنَا.

* أَعْيُنُنَا بَوَّابَاتٌ لِلنَّوْمِ.. بَوَّابَاتٌ لِلحُلُمِ وَالصَّحْوِ وَالفَرَحِ.. بَوَّابَاتٌ لِلحُزْنِ.. بَوَّابَاتٌ لِلحَيَاةِ.. فَمَا أَفْسَحَ هَذِهِ الأَعْيُنَ الضَّيِّقَةَ.!

* الوَقْتُ سَيْفٌ حَادٌّ يَقْطَعُنَا أَبَدًا؛ حَتَّى حِينَ نُحَاوِلَ أَنْ نَقْطَعَهُ..

* الوَقْتُ سَيْفٌ ذَهَبِيٌّ إِنْ لَمْ نَشْتَرِهِ اِشْتَرَانَا بِسَهْوٍ بَخْسٍ لِيَقْطَعَنَا..!!

* المِرْآةُ العَمْيَاءُ لا تَحْضُنُ وَجْهًا.. وَلا تَرْسِمُ وَجْهًا.. وَلا تُصَدِّرُهُ.

* المِرْآةُ الَّتِي تُكَرِّرُ وَجْهِي، تَلِدُنِي فِي كُلِّ مَرَّةٍ، وَالعَتْمَةُ الَّتِي تُخَبِّئُنِي، يَفْضَحُهَا صَوْتِي حِينَ يُضِيءُ تَحْتَ جَوَانِحِهَا.

* المَرَايَا لا تَفْعَلُ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهَا تُكَرِّرُ وُجُوهَنَا.. تُعِيدُهَا لَنَا.. تُسْلِمُهَا لِأَعْيُنِنَا كَمَا وَصَلَتْهَا.

* المِرَآةُ بِلا ذَاكِرَةٍ.. فَكُلَّمَا عُدْتُ إِلَيْهَا أَطْلَعَتْ لِي وَجْهًا غَيْرَ وَجْهِي..!

* قَدْ تَكُونُ التُّفَّاحَةُ سَبَبًا فِي هُبُوطِ آدَمَ وَحَوَّاءَ مِنْ جَنَّاتِ السَّمَاءِ، لكِنْ كَيْفَ اِنْدَلَعَتْ فِي جَحِيمِ الأَرْضِ غَابَاتُ تُفَّاحٍ دَائِمَةُ الإِغْوَاءِ.!؟

* أَصَابِعُ دَافِنْشِي.. أَمِ ابْتِسَامَةُ المونَالِيزَا.. أَيْنَ يَكْمُنُ السِّحْرُ..!؟

* المُلُوكُ سُجَنَاءُ كِبَارٌ فِي قُصُورِهِمُ الفَاخِرَة، وَالبُسَطَاءُ مُلُوكٌ أَحْرَارٌ فِي حُرِّيَّتِهِمُ الوَاسِعَةِ.

* الفِرَاشُ ذَلُولٌ لِظُهُورِنَا.. أَعْيُنُنَا ذَلِيلَةٌ لِنَوْمٍ غَشُومٍ.. لَكِنَّ أَحْلامَنَا تَتَقَلَّبُ فِي عَجْزٍ وَبِيلٍ..!

* يَالَحَمَاقَاتِنَا..! كَيْفَ نَتْرُكُ الأَفْجُرَ النَّدِيَّةَ تَتَسَرَّبُ مِنَّا، بَيْنَمَا تَتَلَقَّفُ صَحْوَنا النَّهَارَاتُ الجَدِيبَةُ، وَالشَّقَاءُ المَخْمُورُ..!؟

* اِسْتَأْجَرَ ظِلِّي وَجْهَ مِصْبَاحِي لِيُقِيمَ فِي مِرْآتِي، أَطْفَأْتُ الضَّوْءَ فَاسْتَأْجَرَ جَسَدِي وَسَكَنَهُ..!

* النَّهَارُ يَكْسِرُ عَقْرَبَي سَاعَتِهِ مُتَعَمِّدًا، وَيَرْمِيهِمَا فِي وَجْهِ انْتِظَارِي المُرْتَبِكِ..

- أَيُّهَا العُصْفُورُ، لِمَاذَا تُغَنِّي كُلَّ صَبَاحٍ..!؟

- لِكَيْ أُوقِظَكَ..

- وَلِمَاذَا تُوقِظُنِي..؟

- لِنُغَنِّيَ مَعًا..

- وَحِينَ نَنَامُ..!؟

- حِينَهَا سَتُغَنِّي الحَيَاةُ لَنَا..

* سَأَفْتَحُ لَكِ قَلبِي أَيَّتُهَا الشَّمْسُ، فَهَبِينِي دِفْئَكِ نَاصِعًا..

* سَأَفْتَحُ لَكَ رُوحِي أَيُّهَا الرَّبِيعُ، فَامْنَحْنِي عِطْرَكَ صَاخِبًا..

* سَأَفْتَحُ لَكَ رِئَتَيَّ أَيُّهَا الفَجْرُ، فَهَبْ لِي نَقَاءَكَ كَامِلًا..

* سَأَفْتَحُ لَكَ أَعْمَاقِي أَيُّهَا الحُبُّ، فَامْلانِي طُهْرًا..

* سَأَفْتَحُ لَكِ دَوَاخِلِي أَيَّتُهَا الطُّفُولَةُ، فَعَبِّئِينِي بَرَاءَةً وَإِشْرَاقًا..

* سَأَفْتَحُ لَكَ سَمْعِي أَيُّهَا الشِّعْرُ، فَهَدْهِدْ أَعْمَاقِي بِتَجَلِّيَاتِكَ العَمِيقَةِ السَّاحِرَةِ..

* الفَوْضَى الَّتِي ارْتَكَبَتْهَا الرِّيحُ لَوْحَةٌ سُرْيَالِيَّةٌ، بَيْنَمَا كَانَتْ فَوْضَايَ لَوْحَةً وَاقِعِيَّةً.

* فِي الظُّلْمَةِ ارْتَدَيْتُ مَلابِسِي، فِي الضَّوْءِ بَدَوْتُ عَارِيًا..

* سَنَمُوتُ إِنْ مَنَعُوا الحُلمَ عَنَّا؛ فَهْوَ شَمْسُنَا وَخُبْزُنَا وَمَاؤُنَا وَهَوَاؤُنَا.

* مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ حُبًّا، فَقَدْ أَفْسَحَ لِي وَطَنًا مِنْ فَرَحٍ وَزَهْوٍ..

مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ كِتَابًا، فَقَدْ أَقْعَدَنِي عَلَى عَرْشٍ مِنْ نُورٍ..

مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ قَلَمًا، فَقَدْ مَدَّ أَمَامِي دُرُوبًا مِنْ عِطْرٍ وَضَوْءٍ وَحُلُمٍ..

مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ قَصِيدَةً، فَقَدْ أَهْدَى إِلَيَّ صُبْحًا دَفِيئًا مُؤَزَّجًا..

مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ نَصِيحَةً صَادِقَةً، فَقَدْ وَهَبَنِي عَقْلًا، وَتَجْرِبَةً، وَدَرْبَ هِدَايَةٍ..

مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ اِبْتِسَامَةً، فَقَدْ مَنَحَنِي رَبِيعًا مُونِقًا..

* القِمَّةُ بِعُلُوِّهَا وَشُمُوخِهَا وَحِيدَةٌ، لَكِنَّهَا تَظْفَرُ – أَبَدًا – بِأَوَّلِ قُبُلاتِ الصَّبَاحِ..!

* اِلعَنُوا الظَّلامَ.. فَقَدِ احْتَرَقَتْ كُلُّ الشُّمُوعِ..!؟

* اِلعَنُوا الظَّلامَ، فَأَنَا لَنْ أُضِيءَ لِلعُمْيَانِ..!؟

* لا تَلعَنُونِي؛ وَامْسَحُوا السَّوَادَ اللَّعِينَ عَنْ أَعْيُنِكُمْ.. أَزِيلُوا العَتْمَةَ المعَشِّشَةَ فِي أَعْمَاقِكُمْ.

* الكَلامُ المعْتِمُ مَخْصِيُّ المعَانِي...!؟

* الجِرَاحُ الَّتِي تَسْتَمْرِئُ قَلبِي، تُعْلِنُ فِيهِ مِهْرَجَانًا لِلنُّوَاحِ الذَّمِيمِ، تُحِيلُهُ إِلَى مَقْبَرَةٍ مُرْعِبَةٍ.

* القُلُوبُ المهْزُومَةُ مَقْبَرَةٌ لِلأُمْنِيَاتِ المِيِّتَةِ.. لِلآمَالِ الذَّبِيحَةِ.

* مَا أَبْشَعَ لُثَّقَلاءَ..! إِنَّ المرْءَ يَكْرَهُ الدُّرُوبَ الَّتِي يَمُرُّونَ مِنْهَا، وَالأَشْيَاءَ الَّتِي يُفَضِّلُونَهَا، وَالهَوَاءَ الَّذِي يَتَنَفَّسُونَهُ، بَل وَيَكْرَهُ الحَيَاةَ نَفْسَهَا لأَنَّهَا شَيْءٌ مُشْتَرَكٌ مَعَهُمْ..!

* أَصْعَبُ الأَسْئِلَةِ هِيَ تِلكَ الَّتِي نَطْرَحُهَا عَلَى أَنْفُسِنَا، فَلا نَجِدُ إِجَابَاتٍ شَافِيَةً لَهَا.

* مَنْ لَمْ يَذُقْ مَرَارَاتِ الوَجَعِ، فَلَنْ يَسْتَطِيبَ حَلوَى الفَرَحِ.

* مَا قِيمَةُ الإِنْسَانِ حِينَ تُقْتَلُ فِيهِ كَرَامَتُهُ، وَتُهَانُ فِيهِ آدَمِيَّتُهُ، وَتُهْدَرُ فِيهِ إِنْسَانِيَّتُهُ..!؟

* أَحْلامُنَا الوَاسِعَةُ.. يَخْنُقُهَا وَاقِعٌ ضَيِّقٌ..!

* أَحْلامُنَا المُتَّسِعَةُ يَئِدُهَا وَقْتٌ بَالِغُ الضِّيقِ..!

* أَيُّهَا الصَّمْتُ العَفِنُ، عَلَى شِفَاهِنَا المُوَارَبَةِ لِلبَوْحِ يَحْتَشِدُ رَبِيعٌ شَذِيٌّ.

* النَّهَارُ الَّذِي صَلَّى عَلَى بَابِنَا صَلاةَ اللَّهْفَةِ، لَمْ يُلقِ السَّلامَ الأَخِيرَ عَلَى أَرْوَاحِنَا الغَائِبَةِ..!

* آهٍ يَا ضَجَرَ المَسَافَةِ مِنْ وَقْعِ الخُطُوَاتِ الثِّقَالِ..!

آهٍ يَا خَجَلَ الكَلِمَاتِ مِنْ ذُلِّ السُّؤَالِ..!

آهٍ يَا ضَنَى الأَقْدَامِ مِنْ وَحَلِ الطَّرِيقِ..!

آهٍ يَا وَجَعَ القَلبِ مِنْ جُمُوحِ النَّبَضَاتِ..!

آهٍ يَا سِقَامَ العُيُونِ مِنْ سِهَامِ النَّظَرَاتِ..!

آهٍ يا تَعَبَ الرُّوحِ مِنْ شُرُودِ الأَمَانِيِّ..!

آهٍ يَا اِرْتِبَاكَةَ الفِكْرِ مِنْ فَلسَفَةِ الفَوْضَى..!

آهٍ يَا جَهَامَةَ الأَيَّامِ مِنْ فَوْضَى الأَشْيَاءِ..!

آهٍ يَا زُكَامَ الفُصُولِ مِنْ فَوْحِ الرَّبِيعِ..!

* لِكَثْرَةِ مَا أَسْمَعُ مِنْ أَعْذَارٍ عَارِيَةٍ عَنِ الصِّدْقِ، لَمْ يَعُدْ بِمَقْدُورِيَ أَنْ أُقَدِّمَ عُذْرًا وَاحِدًا لِأَحَدٍ..!

* لِمَنْ تَشْكُونَا أَعْذَارُنَا المَعْذُورَةُ، وَنَحْنُ نُحَمِّلُهَا كَذِبَنَا وَزَيْفَنَا وَخِدَاعَنَا وَخِيَانَاتِنَا..!؟

* هِيَ الظُّرُوفُ، حَبْلُ غَسِيلِنَا الَّذِي لا يَبِيدُ، مِشْجَبُنَا الَّذِي لا يَهْتَرِئُ..!

* التَّفَاصِيلُ تُشْبِعُنَا ضَجَرًا.. سَنَكْتَفِي بِنِصْفِهَا، وَنَدَعُ مُخَيِّلاتِنَا تُكْمِلُ النِّصْفَ الآخِرَ..!

* يَا لَعُهْرِ الغُرُورِ..! إِنَّهُ يُلصِقُ بِقُلُوبِنَا كِبْرِيَاءَ مَغْشُوشَةً، وَيُجْرِي عَلَى شِفَاهِنَا أُغْنِيَاتٍ كَاذِبَةً لا رُوحَ وَلا قَلبَ لَهَا، وَيَدْلِقُ فِي أَعْمَاقِنَا أَنْهَارَ زَيْفٍ لا شَوَاطِئَ لَهَا..!

* تَأْفُلُ الشَّمْسُ لِتُشْرِقَ مُجَدَّدًا بِوَجْهٍ أَجْمَلَ، بَيْنَمَا نَسْقُطُ نَحْنُ وَنَنْسَى أَنَّهُ بِإِمْكَانِنَا أَنْ نَنْهَضَ أَقْوَى وَأَكْبَرَ..

* عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ جُزْءًا مِنَ الأَشْيَاءِ الَّتِي نُحِبُّهَا لِنَشْعُرَ بِهَا..

* كَمْ نَحْنُ مُحْتَاجُونَ لِقُلُوبٍ نَسْكُبُ فِيهَا بَوْحَنَا، وَلِأَحْضَانٍ نَعْمِدُ فِيهَا أَحْزَانَنَا المشْتَعِلَةَ أَبَدًا.

* الأَصْدِقَاءُ الحَقِيقِيُّونَ هُمْ أَهْلُ المَرْءِ الحَقِيقِيُّونَ.!

* أَحْبَابُنَا؛ لانَّهُمْ يَمْلِكُونَ حَقَّ اللُّجُوءِ إِلَى أَرْوَاحِنَا، يُعَذِّبُونَنَا بِنَا.. بِهِمْ!؟

* كُلُّ السِّهَامِ الَّتِي كَانَتْ تُصِيبُنِي فِي ظَهْرِي أَعُدُّهَا تَرْبِيتًا عَلَيْهِ لِتُخْبِرَنِي أَنِّي أَمْضِي فِي الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ، هِيَ نِيرَانٌ صَدِيقَةٌ غَالِبًا.

* ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَشْتُمُنِي بِنَبْزِهِ لِي بِـ (يَا صَدِيقِي)..!

* أَفْتَحُ أَعْمَاقِي فَتَتَثَاءَبُ القَصَائِدُ العَذَارَى.. أَشْرَحُ صَدْرِي فَتَقْفِزُ مِنْهُ طُفُولَةٌ غَضَّةٌ، وَصِبًا أَنِيقٌ، وَمَرْجُ أُمْنِيَاتٍ، وَوُجُوهُ أَصْدَقَاءَ لَمْ يَعُودُوا لِي..!

* حِينَ تَصْطَهِدُنَا الظُّرُوفُ، يَنْبَغِي أَنْ نَهْرُبَ مِنْ وَاقِعِنَا إِلَى أَحْضَانِ أَصْدِقَائِنَا، لا مِنْهَا.

* كُلُّنَا فُقَرَاءُ مَعُوزُونُ لِمَشَاعِرَ صَادِقَةٍ تُنْقِذُ أَرْوَاحَنَا الآيِلَةَ – أَبَدًا – لِتَهَالُكٍ وَشِيكٍ..

* نِمْتُ فِي العَتْمَةِ فَتَكَدَّسَتْ حَوْلَ رَأْسِي رُؤًى مُضِيئَةٌ.. وَغَفَوْتُ فِي الضَّوْءِ فَأَغْرَقَتْنِي الكَوَابِيسُ فِي عَتْمَةِ الأَسْئِلَةِ.!!

* لِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ كَانَ الذِّئْبُ بَرِيئًا، أَمَّا بَرَاءَاتُهُ الأُخْرَى فَهْيَ مَحَلُّ إِدَانَةٍ ثَابِتَةٍ.

* إِذَا كَانَ السُّكُوتُ مِنْ ذَهَبٍ حَقًّا، إِذًا لَكَانَ المَوْتَى أَغْنِيَاءَ جِدًّا..!؟

* أَيْنَ أَنْتِ يَا فِضَّةَ الكَلامِ.. سأُبْدِلُكِ بِذَهَبِ الصَّمْتِ الصَّدِئِ..!؟

* لا يَكْفِي عُمْرٌ وَاحِدٌ لِيُحَقِّقَ المَرْءُ جَمِيعَ أَحْلامِهِ، إلا إِذَا كَانَتْ أَحْلامًا تَافِهَةٌ جِدًّا..!

* الصَّوْتُ إِذَا كَبِرَ شَاخَ، وَالهَمْسُ إِذَا عَلا تَصَادَى.

* لَيْلٌ أَعْمَى دَاسَ جُمْجُمَةَ اِنْتِظَارِي، وَمَضَى مُوغِلًا فِي الغِيَابِ المقِيتِ..!

* الاِكْتِشَافُ جُزْءٌ مِنَ الأَمَلِ فِي مَعْرِفَةِ النِّهَايَاتِ، أَنْ تُنْهِيَ كِتَابًا مَثَلًا.. أَوْ سَفَرًا.. مَعْنَى ذَلِكَ أَنْ تَتَعَرَّفَ عَلَى عَالَمٍ بِكْرٍ جَدِيدٍ.

* الأُمَمُ الَّتِي لا تَرَى عَقَارِبَ الوَقْتِ، تَلدَغُهَا ثَعَابِينُ الحَيَاةِ..!

* بِنَبَضَاتِنَا المكَهْرَبَةِ المذَعُورَةِ نُحْصِي وَقْتًا لا يَتَحَرَّكُ، نَعُدُّ بِلَهَاثِنَا لَحَظَاتِ اللِّقَاءِ الكَسِيحَةَ البَعِيدَةَ الَّتِي لا تَجِيءُ..

* لا شَيْءَ يَبْقَى؛ حَتَّى الرَّمَادُ، حِينَ تُغْرِقُ السَّنَوَاتُ أَعْمَارَنَا.. أَحْلامَنَا.. خُطُوَاتِنَا الآمِلَةَ بِدَرْبٍ تُونِقُ الأُمْنِيَاتُ فِيهِ.. لا يَبْقَى

غَيْرُ وَجْهِ الذِّكْرَيَاتِ فِينِيقًا يَأْبَى الانْدِثَارَ، وَيَسْتَعْصِي عَلَى النِّسْيَانِ.

* أَشْيَاءُ لا تُعَلَّمُ: الصَّبْرُ.. الحُبُّ.. الأَمَلُ..!

* يا لَبُؤْسِ آلِهَةٍ مَزْعُومَةٍ تَصْنَعُهَا خَيَالاتٌ سَقِيمَةٌ، فَخُلَفَاؤُهَا عَلَى الأَرْضِ تَمَاثِيلُ مِنْ حَجَرٍ بَائِسٍ..!

* بَيْنَ اليَأْسِ وَالرَّجَاءِ ثَمَّةَ انْتِظَارٌ مَقِيتٌ، بَيْنَ الحُبِّ وَاللاحُبِّ ثَمَّةَ أَمَلٌ كَسِيحٌ، بَيْنَ الجُرْحِ وَالسِّكِّينِ ثَمَّةَ تَمَاسٌّ دَامٍ يُنذِرُ بِأَلَمٍ فَادِحٍ، فَمَنْ يُخَادِعُ قُلُوبَنَا بِفُتَاتِ أُمْنِيَةٍ مُمَوَّهَةٍ بِظِلالِ أَمَلٍ كَذُوبٍ.. بِبَرَاحٍ أَجْرَدَ تَرْكُضُ عَبْرَهُ أَقْدَامُ السِّنِينَ، عَابِرَةً بِعَنَتٍ صَفِيقٍ يَبَاسَ قُلُوبِنَا الظَّمْأَى.

* آهٍ يَا لُغَةَ البَحْرِ، حِينَ (أَرَاكِ) أُدْرِكُ كَمْ يَنْقُصُ الوُضُوحُ قَوَامِيسَنَا..!!

* مِنَ الشَّمْسِ الدَّفِيئَةِ هَرَبَ ظِلِّي المكَابِرُ، وَوَقَفَ بَعِيدًا عَنِّي مَقْرُورًا فِي المسَاءِ القَارِسِ..!

* مِسْكِينٌ ظِلِّيَ البَلِيدُ؛ تَكْسِرُهُ اِنْحِنَاءَاتِي، وَيَمْسَحُهُ المِسَاءُ العَصِيُّ، مُرْسِلًا إِيَّاهُ إِلَى مَزَابِلِ ظَلَامٍ قَمِيءٍ..!

* هَل ثَمَّةَ أَحْلامٌ لا عِطْرَ فِيهَا.. وَرَبِيعٌ لا أَحْلامَ فِيهِ.. وَنَهَارٌ لا ضَوْءَ لَهُ..؟

* لَقَدِ اخْتَصَرَ اللَّهُ النَّعِيمَ فِي الجَنَّةِ، وَالعَذَابَ فِي الجَحِيمِ..

* لِكِي تَكُونَ نَاجِحًا يَنْبَغِي عَلَيْكَ تَقَبُّلُ الأَشْيَاءِ الَّتِي تَنْفُرُ مِنْهَا.

* فِي حَيَاتِنَا أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ تُفْرَضُ عَلَيْنَا، وَعَلَيْنَا قُبُولُهَا، وَالتَّسْلِيمُ بِهَا، والتَّعَايُشُ مَعَهَا؛ فَالنَّظَرُ لِلمُسْتَقْبَلِ مِنْ خِلالِهَا يَجْعَلُنَا نَقْبَلُهَا وَنُقْبِلُ عَلَيْهَا، وَمِنْ ثَمَّ نَشُقُّ طَرِيقَنَا نَحْوَ النَّجَاحِ بِهُدُوءٍ وَسُهُولَةٍ.

* عَلَيْكَ أَنْ تَنْظُرَ لِلنَّجَاحِ مِنْ خِلالِ وَاقِعِكَ، لا أَنْ تَجْعَلَ وَاقِعَكَ مُعَوِّقًا لِنَجَاحِكَ.

* البَوْحُ بِهُمُومِ الإِنْسَانِ لِمَنْ يَثِقُ بِهِمْ، عِلاجٌ فَعَّالٌ لِإِذَابَتِهَا، نَاجِعٌ جِدًّا لِإِزَالَتِهَا.

* شُكْرًا لِقُلُوبِكُمْ وَهْيَ تُنْتِجُ الضَّوْءَ وَالعِطْرَ.. شُكْرًا لِلعَتْمَةِ الَّتِي وَحَّدَتْ عَلَى دَرْبِ النُّورِ قُلُوبَنَا.. شُكْرًا لَهَا وَهْيَ تُعْرِبُنَا ضَوْءًا، وَتَصْرِفُنَا سِرْبَ كَوَاكِبَ.. وَقَطِيعَ نَجْمَاتٍ.. وَبَحْرَ ضِيَاءٍ.. وَهْيَ تَتَرَسَّمُ دَرْبَ الصِّدْقِ.. فَتُرَاقِصُ القَوَافِيَ الذَّهَبِيَّةَ، وَالمَعَانِيَ المُبْهِرَةَ.

* الَّذِينَ لا يَسْتَحَقُّونَ الحَيَاةَ، يَسْتَحِقُّهُمُ المَوْتُ..!

* مَنْ لا يَسْتَحِقُّ الحَيَاةَ.. تَسْحَقُهُ الحَيَاةُ..

* جِبَالُ الأَسْئِلَةِ السَّامِقَةِ لا تُقْنِيهَا الإِجَابَاتُ الضَّئِيلَةُ.

* تُفَّاحَةُ المَعْنَى أَسْئِلَةٌ لإِجَابَاتِنَا الشَّبِقَةِ.

* فِي ظَهِيرَتِيَ الكَسِيحَةِ، عَلَى ظَهْرِهَا نَامَتْ أَحْلامِيَ الكَسْلَى..

* لِكُلٍّ مِنَّا فَرَحُهُ الخَاصُّ، لَكِنَّنَا شُرَكَاءُ فِي الحُزْنِ المُتَّسِعِ..

* كَثِيرٌ مِنَ الزَّوَاجِ هُوَ مُجَرَّدُ عَمَلِيَّةٍ بِيُولُوجِيَّةٍ لِحِفْظِ النَّسْلِ، وَلا حُبَّ حَقِيقِيًّا فِيهِ.

* حِينَمَا يَضِيقُ بِكَ العَالَمُ الوَاسِعُ، قَدْ تَسَعُكَ أَحْضَانٌ صَغِيرَةٌ بِحَجْمِ قَلبٍ.

* كَثِيرٌ مِنَ الأَعْمَالِ الَّتِي نُنْجِزُهَا بِمَشَقَّةٍ، نَكْتَشِفُ خَطَأَهَا بَعْدَ وَقْتٍ وَجِيزٍ مِنْ إِنْجَازِهَا.

* لَقَدْ نَضَجَ الصَّمْتُ تَمَامًا؛ صَارَ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَغْدُوَ كَلامًا بَالِغًا.

* لا أَوضَحَ مِنَ الصَّمْتِ، لا أَكْثَرَ غُموضًا مِنَ الكَلامِ..

* مَتَى كَانَ الصَّمْتُ بَوْحًا بَلِيغًا، سَخِرَ الكَلامُ المَهْزُومُ مِنْ نَفْسِهِ.

* بَيْنَ لِسَانِهَا والصَّمْتِ حَرْبٌ ضَرُوسٌ تَنْتَصِرُ فِيهَا أَبَدًا، فَهْوَ يَشْكُرُ النَّوْمَ الَّذِي يُعِينُهُ عَلَى هَزِيمَتِهَا، بَيْنَمَا تَشْكُرُ الكَوَابِيسَ الَّتِي تُعِينُهَا عَلَى مُنَاكَدَتِهِ..!

* رَأَيْتُكَ فِي مِرْآتِي.. لَمْ تَكُنْ تُشْبِهُنِي أَبَدًا.. كَانَ وَجْهُكَ وَجْهِي.. قَرَأْتُكَ فِي كَلِمَاتِي.. وَجَدْتُكَ فِيَّ.. لَمْ تَكُنْ تُشْبِهُنِي أَبَدًا.. لَقَدْ كُنْتَ أَنَا.. فَهَل كُنْتَ قَدَرِي.. صَدِيقِي.!؟

* لا فَائِدَةَ مِنْ قَطْعِ نِصْفِ المسَافَةِ إِنْ كَانَ عَلَيْكَ أَنْ تَعُودَ عِنْدَهَا..!

* نِصْفُ ذَهَابٍ وَنِصْفُ إِيَابٍ، لَكِنَّ المِشْوَارَ نِصْفُ مَشْلُولٍ..!

* أَلا يَكُفُّ التَّارِيخُ عَنِ الثَّرْثَرَةِ، فَلَمْ تَهْدَأْ شَفَتَاهُ عَنِ الرِّوَايَةِ مِنْ قَبْلِهِ، إِلَى مَا بَعْدَهُ.!؟

* شَعَرَتِ الظُّلْمَةُ بِرَائِحَةِ الضَّوْءِ فَاسْتَدَارَتْ حَوْلَ عَتْمَتِهَا.. وَاخْتَفَتْ.

* الحَقِيقَةُ العَارِيَةُ لا تَخْجَلُ أَبَدًا مِنْ أُنُوثَتِهَا الصَّارِخَةِ المدَوِّيَةِ.

* أُرِيدُ أَنْ أَهْدَأَ فَمَنْ يَسْتَلِمُنِي؟ الهَوَاجِسُ، أَمِ الأَحْلامُ، أَمِ الكَوَابِيسُ.. الحُزنُ أَمِ الفَرَحُ.. الظَّلامُ أَمِ النُّورُ.. الحَيَاةُ أَمِ المَوْتُ..!!؟

* لَقَدْ أَطْفَأْتُ الضَّوْءَ؛ لَكِنَّ الأَفْكَارَ اللَّعِينَةَ أَوْقَدَتْ أَضْوَاءَهَا الخَاصَّةَ.. فَأَشْعَلَتْنِي..!

* أَحْتَاجُ لِهُدُوئِي المُوَقَّرِ، لِيَأْتِيَ ضَجِيجِيَ الصَّاخِبُ أَنِيقًا..

* أَحْتَاجُ لِهَذَا الصَّخَبِ، لِيَحْضُنَنِيَ الهُدُوءُ كَبَيْتِ مُحَارِبٍ مُنْتَصِرٍ..

* أُرِيدُ أَنْ أَنَامَ.. أُطْفِئُ الكَوْنَ وَأَنَامُ.. سَأُشْعِلُ مَصَابِيحَ النُّعَاسِ، سَأُطْفِئُ شَمْعَةَ الصَّحْوِ.

* نَبْضُ البَحْرِ وَنَبْضُ العُشَّاقِ كِلاهُمَا مُتَدَاعٍ لِلصَّخَبِ الجَهُورِ.. دَافِئٌ وَصِدَامِيٌّ.. كِلاهُمَا يِنْتَمِي لِلتَّمَرُّدِ.. وَيُنْسَبُ لِلمُرُوقِ.. وَيَنْتَسِبُ لِلعَوَاصِفِ وَالبَرَاكِينِ وَالثَّوْرَاتِ..

* المِرْآةُ العَمْيَاءُ ظَلَّتْ تَرْنُو إِلَى الضَّوْءِ الشَّحِيحِ، عَسَاهُ أَنْ يَمْنَحَهَا وَجْهَهَا وَبَصَرَهَا..

* مَا الَّذِي تَمْلِكُهُ الكَلِمَاتُ البَلهَاءُ أَمَامَ إِغْمَاءِ السُّؤَالِ..!؟

* تَخَلُّصًا مِنْ ظِلِّ الحَجَرِ، أَرَادَتْهُ ظِلًا لَهَا، فَكَانَ.. لِكَنَّهُ كَانَ ظِلًا ثَقِيلًا كَجَبَلٍ مِنْ صُوَّانٍ..!!

* جَمِيلٌ أَنْ تُنْتِجَ حِكْمَةً مَا، لَكِنِ الأَجْمَلُ أَنْ تَعْمَلَ بِهَا..

* بَعْضُ النَّاسِ كَالطَّبِيبِ؛ يَنْهَى مَرْضَاهُ عَنِ التَّدْخِينِ بَيْنَمَا يُسَبِّحُ سِيجَارَهُ فِي يَدِهِ بِاسْمِ السَّرَطَانِ..!!

* أَكْثَرُ الَّذِينَ يُحْسِنُونَ إِسْدَاءَ النَّصَائِحِ لا يُحْسِنُونَ العَمَلَ بِهَا.

* لِمَاذَا لا أَكُونُ لِي أَبَدًا.. أَأَنا دَائِمًا لَهُمْ..!؟

* الأَيَّامُ الَّتِي تُكَرِّرُنَا تَتَعَثَّرُ فِي وِزْرِ الإِعَادَةِ القَمِيءِ.

* يَاهُ.. لا صَمْتَ يَنْفَدُ.. وَلا كَلامَ يَبُورُ..!

* أَرَادَ أَنْ يُقَيِّدَ الحُرِّيَّةَ، فَالتَفَتَتْ إِلَيْهِ سَاخِرَةً وَقَالَتْ: أَيُّهَا الأَحْمَقُ، أَدْرِكْنِي أَوَّلًا..

* لَمْ يَسْتَطِعِ النَّايُ الرَّقِيقُ اِحْتِمَالَ رَائِحَةِ فَمِ العَازِفِ الرَّدِيءِ، وَلا وَحْشَةَ شَفَتَيْهِ، فَغَدَا غِنَاؤُهُ بُكَاءً مَرِيرًا..!!

* حِينَ مَرَّ عَامٌ وَلَمْ يَنْفُخْ فِي رِئَتَيْهِ أَحَدٌ، أَغْلَقَ النَّايُ ثُقُوبَهُ.. وَنَامَ..

* السَّرِيرُ وَاسِعٌ جِدًّا.. لَكِنَّنِي ضَيِّقٌ بِهِ أَبَدًا..

* فِي أَعْمَارِنَا القَصِيرَةِ نُبَدِّدُ وَقْتًا وَفِيرًا هَدْرًا.. نَقْتُلُهُ هَذَرًا..

* قَدْ يَخُونُكَ الوَقْتُ.. فَكُنْ - أَبَدًا - عَلَى عَجَلٍ..

* كَيْفَ لِلدَّهْشَةِ أَنْ تُكَمِّمَ شِفَاهَهَا، وَتَكْسِرَ أَجْنَحَةَ شَوْقِهَا، وَتَنَامَ بِلا حُلمٍ وَلا أُمْنِيَاتٍ..!؟

* مَا عَلَيَّ إِنْ أَسْكَرْتُ الكَوْنَ بِعِطْرِي..!؟

* الهُمُومُ تَنْفُخُ رَأْسِي، وَالأَشْوَاقُ تَنْفُخُ قَلبِي، فَأَنَا بَالُونٌ مُنْتَفِخٌ أَبَدًا..

* اِضْمَنُوا لِي أُنُوفَكُمْ، أَضْمَنْ لَكُم كَوْنًا مُعَطَّرًا.

* بِوَهْمِ العَسَلِ قَدْ نَخْدَعُ بَشَرًا؛ لَكِنْ لا يُمْكِنُنَا خِدَاعُ النَّحْلِ أَبَدًا.

* خُطَا العَابِرِينَ المتَرَاكِمَةُ لَمْ تَغْسُلهَا دُمُوعُهُمُ النَّازِفَةُ عِنْدَ كُلِّ وَدِاعٍ..

* يَمْضِي العَابِرُونَ وَمَازَالُ الرَّصِيفُ البَلِيدُ بَارِدًا وَوَحِيدًا.. عَلَى وَجْهِهِ تَخْتَلِطُ الخُطُوَاتُ.. آثَارُهَا تَذُوبُ فِي قَلبِ الغِيَابِ..

* الطَّرِيقُ لا تَصْحُو لِطَرْقِ قَدَمَيَّ المسْتَمِرِّ، وَالمسَافَةُ عَجَلَةٌ مَثْقُوبَةٌ.

* تَرْتَكِبُ الأَقْدَامُ الخُطُواتِ، وَهْيَ تَقْتَرِفُ بُعْدًا وَقُرْبًا..

* الطَّرِيقُ الَّذِي يَمُدُّ وَجْهَهُ الأَمْلَسَ لِتَعْبُرَهُ الخُطُوَاتُ وَالعَجَلاتُ، كَانَ يُلَطِّخُ تَارِيخَهُ بِسَوَادِ العُبُورِ.

* تَبْتَلِعُ الطُّرُقَاتُ ظِلالَهَا.. وَتَشْرَقُ بِخُطَا العَابِرِينَ المتَعَثِّرَةِ بِهَا.

* أَطْفِئُوا الأَضْوَاءَ؛ سَتُضِيئُنَا القَصَائِدُ المبْصِرَةُ، اِسْتَغْنُوا عَنِ الشَّمْسِ، دَعُوا ابْتِسَامَاتِ الصِّغَارِ تَسْطَعُ بَيْنَكُمْ.. فِيكُمْ..

* مَا حَاجَتُنَا لِلمُوسِيقَا وَضِحْكَاتُ حَبِيبَاتِنَا تُوَصِلُ عَزْفَهَا النَّغُومَ، لا حَاجَةَ لَنَا لِلدِّفْءِ؛ وَكَلِمَاتُ أُمَّهَاتِنَا تُحَبِّئُ لَنَا وَطَنًا مِنْ حَنَانٍ وَطِيبَةٍ.

* اِنْقَشِعِي يَا غُيُومَ الظُّنُونِ، كَفَاكِ تَحْجُبِينَ شَمْسَ اليَقِينِ.

* الصَّمْتُ المهُولُ تَصْفِيقٌ لِلدَّهْشَةِ الفَارِهَةِ.

* أَيُّهَا الصَّمْتُ العَفِنُ، عَلَى شِفَاهِنَا يَحْتَشِدُ بَوْحٌ مُعَطَّرٌ.. هَل لَكَ أَنْ تَنْسِفَ شِفَاهَ اللَّحَظَاتِ، أَنْ تُكَمِّمَ فَمَ البَوْحِ بِيَدَيْكَ القَذِرَتَيْنِ..؟؟!

* لَمْ تَنْقَطِعْ دِلاءُ التَّمَنِّي.. لَمْ تَنْضَبْ بِئْرُ الرَّجَاءِ..!

* صَدَّقَ الحَبْلُ المغرُورُ أَنَّ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَغْدُو حَيَّةً تَسْعَى.. فَطَفِقَ يَعَضُّ الأَيْدِيَ.. حِينَ تَرَكَتْهُ عَادَ مُجَرَّدَ حَبْلٍ تَعِيسٍ يَسْعَى إِلَيْهِ البِلَى..

* أَنَا مَفْتُونٌ بِالبَوَاكِيرِ، فَلِمَاذَا تُجَاهِدُ بَعْضُ الظُّرُوفِ لِجَرِّي لِلوَرَاءِ..!؟

* سَلامٌ أَيَّتُهَا القِمَمُ المتَكَبِّرَةُ، سَيُحَلِّقُ قَلبِي فَوْقَكِ يَوْمًا.. الآنَ تَحُومُ أَحْلامِي فَوْقَ هَامَتِكِ، وَتَرُفُّ آمَالِي عَلَى عَلْيَائِكِ.. اِنْتَظِرِينِي قَرِيبًا.. سَأَجِيئُكِ مِنْ عَلٍ، فَارْفَعِي بَصَرَكِ حِيثُ سَأَكُونُ.. لَنْ أَهْبِطَ.. مَادَامَ الصُّعُودُ يُغْوِينِي بِالتَّحْلِيقِ.. سَأُدْمِنُ وِحْدَتِي فِي العُلُوِّ مَا دَامَ السُّمُوُّ الفَاخِرُ يَقْتَرِحُ ذَلِكَ.

* آهٍ يَا كُلَّ شَيْءٍ عَصِيٍّ، أَنَا الإِنْسَانُ هَل تَعْصَى عَلَيَّ.؟!

* النَّوْمُ المشَاكِسُ الَّذِي أُرَاوِدُهُ مَلِيًّا، سَكَبَ حَلاوَتَهُ عَلَى وِسَادَتِي وَرَحَلَ..

* بِكَبْرِيتِ الاحْتِمَالِ أُشْعِلُ غَابَةَ المعْنَى.

* قَدْ تُعَلِّمُنَا الحَيَاةُ بِالتَّجَارِبِ، لَكِنَّهَا - غَالِبًا - لا تَمْنَحُنَا العُمْرَ الكَافِيَ لِلاسْتِفَادَةِ مِنْهَا.

* لِمَاذَا لا نَخْتَلِفُ لَنَأْتَلِفَ..؟ المَوْتَى فَقَطْ يَتَشَابَهُونَ فِي مَوْتِهِمْ، فِي صَمْتِهِمُ الآسِنِ، وَنَوْمِهِمُ الطَّوِيلِ، وَفَرَاغِهِمُ الوَفِيرِ، وَعَجْزِهِمُ الكَئِيبِ.

الغُرْبَانُ تَتَشَابَهُ أَيْضًا؛ بِأَلْوَانِهَا وَنَعِيقِهَا، بِفَرَاغِهَا وَشُؤْمِهَا، أَمَّا نَحْنُ فَعَلَيْنَا أَنْ نَخْتَلِفَ لِنُبْدِعَ، الاخْتِلافُ رُوحُ الإِبْدَاعِ، وَإِلا سَنَكُونُ كَوَادٍ مِنْ حِجَارَةٍ..!

* إِنَّنَا حِينَ نَمْدَحُ النُّورَ، حَتْمًا نَكُونُ قَدْ هَجُونَا الظَّلامَ؛ بِضِدَّهَا تَتَأَكَّدُ الأَضْدَادُ..!؟

* ثَمَّةَ تَوْأَمَةٌ بَيْنَ صَدْرِي وَالبَرَاكِينِ؛ فَلا تَسْأَلُوا زَفَرَاتِيَ الحَرَّى عَنْ لَهَبِ الأَعْمَاقِ.

* المُتَرْجِمُ الَّذِي اِسْتَعَارَ لِسَانِي وَشَفَتَيَّ، حَمَّلَنِي كَلامًا مُهْتَرِئًا لَمْ يَنْبُسْ بِهِ قَلبِي قَطُّ..!

* لَكَمْ هِيَ بَائِسَةٌ هَذهِ الحَيَاةُ؛ إِذْ تَتَحَلَّى بِسُهُولَةٍ لِلمَوْتِ عَنْ بَعْضِ الرَّائِعِينَ.. الشُّعَرَاءِ وَالأَطْفَالِ وَالعَصَافِيرِ وَالأَزَاهِيرُ..

* الأَنْفُ عَجُوزٌ كَسِيحٌ، وَالأَصَابِعُ أَبْنَاؤُهُ البَرَرَةُ الأَوْفِيَاءُ.. انْظُرُوا مَاذَا تَصْنَعُ بِهِ حَكًّا وَإِغْلاقًا وَتَنْظِيفًا..!

* بِاللَبُكَاءِ الحَبِيبِ..! إِنَّهُ يُفْرِغُ نَوَافِيرَ الرُّوحِ مِنْ عَذَابَاتٍ كَالصَّهِيرِ..!

* المِذِيعُ الَّذِي يَأْمُرُنَا أَلا نَذْهَبَ بَعِيدًا؛ يَذْهَبُ بَعِيدًا فِي مُحَاوَلَةِ اسْتِعْبَادِنَا فِكْرِيًّا، أَوْ ذَوْقِيًّا عَلَى الأَقَلِّ..!

* عَلَيَّ أَنْ أَحْزُمَ مَتَاعِي، وَأَغُوصَ فِي اللَّيْلِ العَمِيقِ.

* سَأَنْتَقِمُ مِنْ قَلَقِي؛ سَأَزْرَعُ الحَيَاةَ نَبْضًا وَابْتِسَامًا وَحُبًّا، سَأَفْرُشُ الكَوْنَ بِقَلبِي، وَأَطْلُبُ مِنَ الفَرَحِ أَنْ يَقْفِزَ مَزْهُوًّا.. وَيُغَنِّي..!

* لَوْ أَغْلَقُوا نَوَافِذَ الحَيَاةِ جَمِيعَهَا؛ فَسَأَكْتَفِي بِنُورٍ نَقِيٍّ يَتَنَفَّذُ أَعْمَاقِي لِيُبْصِرَ الحَيَاةَ..

* أَنَا الغَرِيقُ أُصَارِعُ أَمْوَاجَ اللُّغَةِ العَاتِيَةَ، ثُمَّ أَسْقُطُ عَلَى شَوَاطِئِهَا سَمَكَةً صَغِيرَةً مُجْهَدَةً..

* كُلُّ مَنْ أَسْدَيْتُ لَهُ مَعْرُوفًا، تَرَكْتُ لَهُ مَغْرَسَ سَهْمٍ فِي ظَهْرِي؛ وَظَهْرِيَ الآنَ حَقْلُ سِهَامٍ خَصِيبٌ..!

* هَذَا النَّهَارُ مُنْشَغِلٌ بِتَأْنِيقِ قَامَتِهِ لِتَسْتَوْعِبَ حُضُورَنَا..

* لِتُفْرِغَنَا مِنْ فَرَحِنَا الخَجُولِ المؤَبَّدِينَ بِهِ؛ تَمْلَؤُنَا الحَيَاةُ ضَجَرًا..

* فِي الصَّمْتِ أَحْفُرُ وَطَنِي، وَفِي الضَّجِيجِ يَنْخَرُنِي وَجَعٌ يَتَرَاكَمُ كَالموتِ..!

*حِينَ تُدَاهِمُنِي الكَآبَةُ أَبْحَثُ عَنْ إِنْسَانٍ مَا لِأَسْعِدَهُ؛ فَحِينَ تَسْطَعُ شَمْسُ البَهْجَةِ عَلَى مُحَيَّاهُ؛ تَتَسَرَّبُ أَشِعَّتُهَا إِلَى أَعْمَاقِي فَأُشَارِكُهُ فَرَحًا نَسَجْتُ خُيُوطَهُ..

* لِقَاءَاتُ الأَحِبَّةِ صَبَاحَاتٌ نَدِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ.